خادم الحرمين الشريفين لجريدة السياسة الكويتية:

اقتصادنا بخير ومستقر

أكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله- أن اقتصاد المملكة العربية السعودية بخير رغم أن المملكة شأنها شأن الكثير من الدول تأثرت بالأزمة المالية العالمية إلا أن شعب المملكة لم يصبه الذعر بعد أن أدرك أن اقتصاد بلده عفي وقادر على تجاوز تداعيات الأزمة المالية العالمية.

وقال- حفظه الله- أننا مستمرون في تنفيذ ما وعدنا به من مشاريع تضمنتها خطط التنمية الموضوعة وحجم الإنفاق لن يتقلص كما أن المملكة ليست بحاجة إلى ديون داخلية أو خارجية.

جاء ذلك في سياق الحوار الشامل الذي أجراه مع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الأستاذ أحمد الجار الله رئيس تحرير جريدة السياسة الكويتية ونشر في الثاني من جمادي الآخرة ١٤٣٠هـ (٢٦/٥/٢٠٠٩م) وقد قدم رئيس تحرير جريدة السياسة للحوار بقوله:

على بركة الله تعالى يسير، وبنهج نبي الهدى وسيرته العطرة يقتدي، وعلى خطى تعاليم دينه يترسم المسيرة، إنه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي شرفت بزيارته باحثاً عن معلومة تنير دروب الأمة التي تعصف بها المستجدات على الصعد كافة، فوجدت عنده الكثير ليفيض به من بحر قراءاته الواعية والمتمعنة لمجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية العالمية منها والاقليمية.

في هذا الحوار طمأن العاهل السعودي محبي ولي عهده نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران المفتش العام في المملكة سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز على صحته، مؤكداً أن المملكة قيادة وشعباً تترقب عودته من رحلة العلاج سالماً معافى إلى بلده خلال الأسابيع الستة المقبلة.

كما عرج الملك عبدالله بن عبدالعزيز على الحديث عن الشأن الاقتصادي الدولي والخليجي، وكذلك تناول بالشرح موقف بلاده من اتفاقية الوحدة النقدية لدول مجلس التعاون المزمع دخولها حيز التنفيذ قريباً، فإلى تفاصيل اللقاء:

ـــــرون في مشروعاتنا التنموية

أما تفاصيل الحوار فقد كان على النحو التالي:

ولي عهدنا بخير

سيدي خادم الحرمين الشريفين: بداية الكل هنا وهناك يسأل بشغف عن آخر مستجدات الفحوصات الطبية التي يجريها سمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبدالعزيز؟

صحة ولي العهد بخير والحمد لله، وأقول هذا لطمأنة محبيه الكثر القلقين على صحته وأؤكد لهم أن سلطان شفاه المولى جل في علاه مما ذهب للعلاج من أجله، فكان الله تعالى رحيماً به عالماً بما قدمت يداه من خير لدينه ودنياه، سلطان نحسبه ولا نزكيه على الله رجلاً مقداماً في فعل صالح الاعمال وأذكاها تقرباً إلى ربه وخدمة لعقيدته ووطنه ومواطنيه، فكان ولا يزال وسيبقى بعون الله وحفظه خير معين لنا وساعدنا الأيمن في رعاية أهل الدار وزواره من ضيوف الرحمن، ونترقب هنا في السعودية عودته بإذن الله خلال الأسابيع الستة المقبلة.

لقد تابعنا ومعنا شعبنا في المملكة مسار علاجه على مدار الساعة، خصوصا أثناء العملية التي أجراها مؤخراً وتكللت بالنجاح والحمد لله والمنة.. إنه الآن في حالة صحية جيدة ويقضي بعض أيام الراحة، ونسأل الله أن يعيده إلى وطنه وأهله ومحبيه مسربلاً بثوب الصحة والعافية، وأكرر أخ أحمد أن سلطان بخير أذا أردت أن تعلن جواب سؤالك.

العرب ونقد الذات

سيدي خادم الحرمين: بعد خطابكم المؤثر في قمة الكويت الاقتصادية والاجتماعية الذي استهللتموه بنقدكم لنفسكم قبل انتقادكم الاخرين، ما مدى تجاوب العالم العربي مع ما ناشدت به قادة الأمة عبر ذلك الخطاب؟

*** سلطان بن عبدالعزيز أجزل العطاء لدينه ودنياه فأثابه الله نعمة محبة تفيض عليه من أفئدة الناس.**

بداية، دعني أقول لك ولكل من يقرأ أو يسمع بجوابي هذا أن الألم كان يعتصرني كواحد من القيمين على أمر العرب والمسلمين، لقد كنت استعرض ما حولنا من أحداث وهموم وقضايا، وخشيت أن «تذهب ريحنا» بفعل شتاتنا إلا ما رحم ربي، فرجعت إلى نفسي وكان ذاك الخطاب الذي بدأته بالاقتصاص من ذاتي مع أننا كنا نحن نتلقى الصدمات، وربما بعض العنت ممن قست قلوبهم والعياذ بالله، لقد دعوت إلى مصالحة عربية حقيقية تعرف أطرافها مكامن الداء لتبدأ في تحديد سبل الدواء.. ولم لا؟ وعالمنا العربي يزخر بخيرات وفيرة والحمد لله، ويمتلك أسباب ومعطيات القوة السياسية، بيد أن ما كان ينقصه هو تعاضد قادته وربط مصالح أبنائه وإيجاد تعاون جماعي بدلاً من ذاك العمل الفردي أو الثنائي أو الثلاثي.

لقد شعرت أن الجميع في قمة الكويت تأثر معي، وتابعت أصداء هذه الدعوة في العالم العربي، ويعلم الله أنها دعوة مخلصة لوجهه الكريم، ولا نبغي من ورائها إلا الخير للجميع.. لقد تابعت ما كتب حولها، وهو أمر مشجع ومريح، ورغم أن هذه الدعوة أخذت مساراً ليس كل ما كنا نرتجيه وننشده، لكنه مسار مفرح ويوحي بتجاوب كبير من لدن الأخوة قادة وزعماء دولنا العربية، صحيح أنه كان هناك عتب مصري على مواقف البعض، غير أنه سرعان ما تسامت الشقيقة مصر ورئيسها محمد حسني مبارك على تلك المواقف، ولبت كعهدنا بها دائماً بوعي وفهم كبيرين نداء المصالحة، على أية حال الآن أفضل، فقد تجاوزنا ما كان وأصبحنا نسير على طريق أحسن من سابقيه، ولعله يزداد تطوراً للأفضل والأفضل.

والله، كلما أنظر إلى عالم أمة العرب أسأل نفسي لماذا نحن على هذه الحال؟.. فكل امكانات التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي متوافرة لدينا، ولا نحتاج إلى أكثر من نقاء وصدق النوايا..

الحالة الاقتصادية العالمية

سيدي خادم الحرمين: الحالة الاقتصادية للعالم.. إلى أين تسير؟

في لقاء قمة العشرين الاخيرة سمعنا مداخلات ومرئيات عقول دول كبرى نحن - بكل تواضع وصدق مع النفس - نقطة في بحرها المترامي مالياً واقتصادياً، وقد تولدت لدينا قناعة بأن عقول هذه الدول ذات الحجم الضخم من الاقتصادات والتي لها ما لها وعليها ما عليها في مسار الاقتصاد العالمي برمته، لن تترك بلدانها أسيرة تدمير واه ناتج عن ذعر أو رياح أزمة من السهل صدها، وقد كان، فنحن نشهد الآن تشافي اقتصادات هذه الدول، وأن بدت ارهاصات هذا التعافي جلية اثناء انعقاد تلك القمة، بل ونعتقد أن هذا التعافي يسير بوتيرة أسرع مما نتداوله ونتوقعه خلال الاجتماع، ونستشعر أيضا في المقابل أن الذعر الذي انتاب أوساط الاقتصاديين في معظم دول العالم إبان وقوع الأزمة قد اضمحلت تأثيراته وخفت وتيرته،

خادم الحرمين الشريفين
:لجريدة السياسة الكويتية

اقتصادنا بخير ومستمرون في مشروعاتنا التنموية

وهذا كان متوقعاً.

اقتصادنا بخير

سيدي خادم الحرمين: وماذا عن اقتصاد السعودية؟

نحن بخير وسبق ان تحدثت بذلك، وقلت لكم في أوج حالة الذعر التي اجتاحت العالم بأسره أن اقتصادنا بألف خير والحمد لله، فقط تأثرنا في المملكة شأننا شأن الكثير من الدول بقليل من الذعر أحسب أنه زال بعد أن أدرك شعبنا أن اقتصاد بلده عفي وقادر على تجاوز تداعيات أي أزمة عالمية مالية طارئة.

الميزانية الجديدة المعلنة للمملكة زاد فيها حجم الانفاق عن نظيره في الميزانية السابقة بما يقارب الأربعين مليار ريال، أي ما يوازي نحو عشرة مليارات دولار، لقد رفعنا أرقام الانفاق وقرنّا القول بالفعل، فهناك مشاريع ضخمة للبنية التحتية تم التوقيع على بدء العمل فيها، وفي طليعتها شبكة طرق يصل طولها إلى أكثر من ثمانية آلاف كيلومتر، إضافة إلى سكك حديدية طولها يناهز الأربعة آلاف كيلومتر، وربما تكون هي الأطول في العالم، وقريباً بإذن الله سنعلن عن مشاريع أخرى كبرى تشمل البنية التحتية ايضا والإعمار والصناعة في مدينة ينبع، ومشاريع مياه تبلغ كلفتها قرابة تسعة مليارات ريال في العاصمة الرياض وحدها.. ولابد أنكم سمعتم أو شاهدتم المشاريع التي أعلن عنها في المنطقة الشرقية وهي مشاريع انتاجية ورعوية.

نعم وعدنا بزيادة الانفاق، وها نحن ننفذ ما التزمنا به.

الاستثمارات السيادية

سيدي خادم الحرمين: يقال أنكم «سيلتم» أو بعتم بعض استثماراتكم السيادية، فهل أنتم بحاجة إلى سيولة نقدية؟

لم يجر بيع أي من الاستثمارات السيادية للمملكة، وأريد تأكيد نقطة مهمة، وهي أن أموال وموجودات السعودية لم تتأثر جراء الأزمة الاقتصادية العالمية التي تشهد الآن - كما ذكرت لك سلفاً - التعافي شيئاً فشيئاً، ولهذا لسنا بحاجة لبيع أي من استثماراتنا، وإذا كان لدينا تراجع في أسعار القليل من هذه الاستثمارات، فإن هذا لا يحمل في طياته أية خسارة محققة، كونه تراجعاً في القيمة الدفترية فقط أما إذا كان هناك بيع فإنه بيع لتصحيح مراكز الاستثمار من أجل أداء أفضل ومردود نستفيد منه وكله يجري وفق دراسات وتحليل عالي التقدير من قبل جهاز الدولة المالي.

مشروعاتنا مستمرة

سيدي خادم الحرمين: تقول إذاً أنكم مستمرون في مشاريع التنمية وليس لديكم نقص في المال النقدي؟

نعم مستمرون في تنفيذ ما وعدنا به من مشاريع تضمنتها خطط التنمية الموضوعة، وحجم الانفاق لن يتقلص، كما أننا لسنا بحاجة إلى ديون داخلية أو خارجية، ولذا سننفق بما لا يعيد لنا حالة التضخم التي استطعنا السيطرة عليها، وتراجعت بشكل ممتاز، ووفق ما ينسجم مع جهودنا لاقتصاد سعودي صحي. تعليماتي لجهازنا الاقتصادي أن لا هدر، وأن تكون المشاريع منتجة وتعيد ما استثمر فيها من مال وقف سلوك اقتصادي ينمي قوة الدولة الاقتصادية ويلبي رغبتها في ميزانيات قادمة تكون رقمياً أعلى من سابقتها.

النفط عنصر الطاقة الأهم

سيدي خادم الحرمين: وماذا عن أسعار النفط التي تشهد حالة من عدم الاستقرار؟

لانزال نرى أن السعر العادل هو خمسة وسبعون وربما ثمانون دولاراً للبرميل، لاسيما في الوقت الراهن، فالنفط مادة استراتيجية مهمة ستزداد حاجة العالم إليه في قادم السنين أكثر من الأعوام الماضية، وسيظل هو عنصر الطاقة الأهم الذي لا بديل عنه، وليس المهم الحديث عن سنوات الحاجة إليه، بقدر أهمية البحث عن البديل، إذا نضب أو تراجعت كميات مكامنه، هذا هو الأهم من وجهة نظرنا، أما مسألة تقلب السعر، فهذا أمر خاضع لمستجدات وظروف الأسواق العالمية، علماً بأن هذه التقلبات مآلها الاستقرار على سعر عالٍ لا متدنٍ للنفط مستقبلاً، فتراجع الأسعار في الفترة الماضية أسبابه معروفة وقد لا تتكرر في المستقبل على الاطلاق فنحن نشهد الآن تعافياً سريعاً للاقتصاد العالمي، ونرى مؤشرات زيادة الطلب على هذه المادة، فالنفط سيظل مهما جداً لأعوام قادمة، ربما تفوق الأعوام التي مضت منذ اكتشافه.

سيدي خادم الحرمين: عندما انفجرت الأزمة الاقتصادية العالمية، ماذا كانت مخاوف دول مجلس التعاون الخليجي آنذاك؟

كانت هناك بالفعل مخاوف، وفي لقاءات القادة الخليجيين بحثنا هذا الموضوع مراراً، واستقر الرأي على ضرورة زيادة التلاحم الاقتصادي والربط المصلحي لدولنا بشكل أسرع وأفضل، وتحدثنا كذلك عن مرئيات عدة، الغاية منها حماية اقتصادات دول المنطقة، والتحرك دولياً كطرف واحد من أجل المساهمة في إيجاد أو طرح الحلول، مع زيادة الانفتاح الاقتصادي البيني بما في ذلك الاتفاق على الوحدة النقدية، بعد أن تأكد لنا فوائدها، واهميتها في إيجاد قوة اقتصادية لدولنا على الصعيدين الاقليمي والعالمي، خصوصاً أن لدينا مخزونا نفطياً تشكل نسبته قرابة ثلاثين في المئة من الاحتياطي النفطي في العالم.

الوحدة النقدية خاضعة للمراجعة

سيدي خادم الحرمين: لكن دولة الامارات العربية المتحدة أعلنت قبل أيام انسحابها من الوحدة النقدية الخليجية.. ما مدى تأثير ذلك؟

اخواننا في دولة الامارات هم أبناء أخونا الشيخ زايد رحمه الله الذي يعد أحد أركان تأسيس مجلس التعاون الخليجي، والاتفاق على الوحدة النقدية لدول المجلس سيخضع - بلا شك - للمراجعة قبل إقراره أو دخوله حيز التنفيذ، وبالطبع هذه المراجعة ستخرج بنتائج وقرارات من رحم القيم الخليجية التاريخية التي نحرص جميعاً على المحافظة عليها كونها تثري علاقات التعاون بيننا، والمواقف المشرفة والمشهودة للشيخ زايد رحمه الله في هذا الشأن جعلته زعيماً لتكريس الألفة والتقارب الخليجيين.

لقد أدركت زعامات دول مجلس التعاون أن الترابط بين بلدانهم هو المستقبل والقوة والمنعة لها، ونثق بأن الامارات لن تتخلف عن أي ركب ترى فيه توطيداً لأواصر الترابط وتعزيزاً لهذه القوة المرجوة لدولنا، فإرثنا التاريخي واحد وهدفنا وطن واحد ليس فيه بين الاشقاء حساب.

على كل أجواء مراجعة اتفاق الوحدة النقدية مفتوحة، وللامارات زعامة واعية يجسدها أبناء زايد رحمه الله، وهم الأبخص بشؤون بلدهم، ولا نشك في حرصهم على قوة قرارات مجلسنا الخليجي.

العلاقات السعودية الامارتية

سيدي خادم الحرمين: هل سيؤثر انسحاب الامارات من اتفاقية الوحدة النقدية الخليجية على العلاقات السعودية - الإماراتية؟

قد تختلف زعامات دول مجلس التعاون على آراء أو قضايا معينة، ولكن هذا الاختلاف لا يلبث أن يتبدد سواء في القمم الخليجية أو اللقاءات الثنائية، فالاختلاف

في الرأي لن ولم يشكل خلافاً طيلة مسيرة وتاريخ مجلسنا، ولهذا فالمملكة ودولة الامارات ستبقيان أشقاء وأي اختلاف في الرأي كما ذكرت لك سرعان ما يزول في المراجعات المستقبلية لأسباب ومسببات هذا الاختلاف، فالامارات دولة تحكمها عقول نيرة قادرة على تمييز الغث من السمين، ما يطرح في مجلس التعاون يتم الاتفاق عليه من قبل ست دول لا دولة بعينها، أي أنه اتفاق على تحقيق مصالح للجميع تعود فائدتها على المنطقة بأسرها وتصب نتائجها في ربط مصالح أبناء وشعوب الخليج كافة وعلى هذا الأساس لن يكون هناك خلاف، والمراجعة المقبلة السابقة للتطبيق ستحل ما أختلف عليه.

خطاب الرئيس أوباما

سيدي خادم الحرمين: الرئيس الأميركي باراك أوباما سيوجه خطاباً من القاهرة إلى العالم الإسلامي بعد أيام قلائل.. ما تعليقكم؟

نحن بانتظار ما سيقوله الرئيس أوباما، فلسنا دعاة حرب أو طلاب اشكالات أو مشكلات بل دعاة سلام.. نريد أن نستثمر الوقت في تنمية أوطاننا ورقي شعوبنا، فأمامنا زمن يسرع الخطى نأمل أن نقتنصه في ما ينفع الناس، لإيماننا بأن الخسارة تكمن في الزمن الذي يمضي سدى من دون انجاز، دعنا ننتظر ما سيقول الرئيس الأميركي لعل خطابه يحمل إنصافاً لقضايا العرب والمسلمين، وهو المطلب الذي ما فتئنا نردده على مسامع الادارات الأميركية المتعاقبة.

لقد عقدنا في الولايات المتحدة مؤتمراً حول حوار الأديان وتحدثنا فيه عن مطالبنا بإرساء السلام على الأرض وترك الحساب للرب، ولاقينا آنذاك تجاوباً وتفاعلاً كبيرين من مختلف أوساط عواصم العالم وصناع القرار، ولا نزال ننشد المزيد من صداه على أرض الواقع.

أميركا دولة كبرى ومهمة ليس في محيطنا العربي فحسب بل في العالم أجمع، وأكرر هنا أننا لا نريد منها سوى الانصاف والعدالة لقضايا العرب والإسلام الذي دعا إلى التسامح والألفة وإلى الدعوة بالحسنى.

ديننا دين وسطية وعدالة.. دين تسامح ومحبة وإخاء، دين يحض على إثراء علاقات البشر مع بعضهم البعض... إنها رسالتي أجددها، فانقلها عني أخ أحمد إلى من يريد أن يتبصر بما أمر الله.